



DOKUZ EYLÜL ÜNİVERSİTESİ YAYINLARI

ULUSLARARASI BİRİNCİ İSLAM ARAŞTIRMALARI SEMPOZYUMU

(Tebliğ ve Müzakereler)

First International Symposium on Islamic Studies

16 - 18 Eylül / September, 1985

İZMİR

د. فوقية حسين محمود

اني اتقدم اليوم بموضوع يدخل في اطار اهتماماتي هذه
لندوة . وهو كيف يجب ان ننظر الى ان التراث الفكري الاسلامي خاصة
في مجال علم الكلام والفلسفة ؟ وان كنت سأختصر او سأقتصر كلامي على مجال
علم الكلام . هذا الموضوع له اهمية خاصة في تقديري . ذلك لانه عولج منذ
زمن اى منذ ان بدأ الاهتمام بالدراسات الاسلامية حديثا عرف بان التراث
الاسلامي الفكري يسير في كثير من نواحيه على نمط الفكر اليوناني والسبب
في ذلك هو وجود عدد من الكلمات والتقسيمات الذهنية في كلام المتكلمين
والفلاسفة . وبالنسبة للمتكلمين خاصة بعد مرور حوالي قرن ونصف من
الزمان من التاريخ الهجري ، هذا الامر يسترعي النظر ، ذلك لان الكلام وعلم الكلام ،
هو دفاع عن العقيدة الاسلامية ، كيف يستعين المتكلم المسلم باصول فكرية هي عند
أصحابها تؤدي الى القول بالقدم ؟ قدم العالم . والقول بالحدوث في الفكر
الاسلامي يترتب عليه اثبات قدرة الله عز وعل على الخلق . ولذلك استرعي
نظري ان يكون هذا الرأي وهو ان المتكلم - و اخص الكلام الآن - أخص
المتكلمين الآن بكلامي : هو ان المتكلمين قد صاروا على منوال اهل اليونان
في ما يتعلق بالتعبير عن رأيهم في مجال الدفاع عن العقيدة . هذا فحصى
اقوال المتكلمين من الخلف وليس من السلف وتبينت ان هناك حقائق معينة
اوجزها فيما يلي :

وهي ان المتكلم المسلم عندما تبين ان هناك وفرة من الالفاظ انتشرت
في التراث الفكري الاسلامي اراد ان يحمي الفكر الاسلامي من الوقوع في زلل
يتعلق بما يؤدي الى مخالفة العقيدة وفي الوقت نفسه اراد ان يحقق امرا
آخر ، وهو ابعاد فكر ليس بواقع عن المفكر المسلم وادخال او ابقاء حسن
تقدير للواقع الخارجي كما هو وارد من واقع الاحتكاك بالقرآن الكريم والسنة
النبوية الشريفة يعني اهتمام المتكلم كان يهدف الى هدفين : حماية عقيدة
وحماية عقل من الضياع فيما هو متعقل فقطه والبعد عن واقع وقد كان هذا الامر

ف نجد ان نصوص المتكلمين قد ادت الى ابراز حقيقة الواقع الخارجي في ذاته وليس العرض للوجود من خلال مفاهيم متعلقة ممثلة في القسم الذهني الى جوهر وعرض، وبالطبع ادى هذا الى ان المتكلمين احتفظوا بالفاظ ارضاء لجمهور الناس الذين كانوا يريدون فلسفة فابقوا الالفاظ وابقوا التقسيمات بعد التقسيمات ، ولكن بعد ان خلصوا ها مما كان لها في تراثها من مضمون فكري اصطلاحى كان يؤدى الى القدم واعطوها مضمونا جديدا ادى بها الى اثبات الحدوث احتفظوا بالالفاظ واحتفظوا بالتقسيمات ولكن بعد تغيير مضمونها هذا يعني انهم قد ارادوا ان يشبعوا رغبة الجماهير كما قلت نحو التعرف على الفلسفة ولكن وصفوهم في حماية آراء و مضمون فكري سليم متفق معاً ، ليس فقط العقيدة ولكن ايضا واقع الامور . هذا يعني اننا يجب ان نقف وقفة قصيرة على ما نفعله اذا هذه المصطلحات : نجد انهم عرفوا هم ايضا ، قدموا التعريفات ، تعريفات من اجل ان يبنوا عليها نسقا هذا النسق ينتهي الى اثبات النتيجة هي حدوث العالم مثلا ، وكما قلت لم يتخرجوا من استعمال الالفاظ اليونانية بعد ان خلصواها من مضمونها فاذا بهم يعطون تعريفات معينة ، من هذه التعريفات تعريف العالم ولكن هناك ملاحظة مهمة جدا وهي ان هؤلاء المتكلمين حرصوا على اثبات التعريف المتداول بين السلف قبل ان يقدم التعريف الآخر ، وصرحوا مثلا العالم العالم كل ما سوى الله ثم قالوا على الطريق الجديدة المناسبة لاهل ذلك العصر : العالم جواهر واعراض ، هذا التقديم امر له مغزى ، له اهمية لانه يعني انهم يحدثون على اثبات الواقعية وايضا توكيد الاسلوب او المنهج الاسلامي الاصلي في مواجهة الواقع الخارجي وان المنهج الجديد القائم على التقسيم تقسيم الوجود الخارجي الى قسمين متعقلين امرهم توقعوا له الزوال بعد فترة وقد زال ، فقدما هذين تعريفين للعالم كوجود ثم عرفوا الجوهر كقسم وعرفوا العرض ، وكان لهم موقف من القسمين اولا فتكلموا عن الجوهر على انه لا يملك ولا يجب ان يكون له وجود قائم بذاته بعيدا عن العرض ، عرفوه بانهم ما يقبل العرض وليس ما يحمل العرض كما هو الامر عند اليونانيين ، وعرفوه ايضا في نفس الوقت بانهم الحيز او المتحيز ، الحيز او المتحيز ، الحيز هو المكان الذى يوجد فيه المتحيز ، فهذا التصريح بأنه

الحيز أو المتحيز . الحيز : هو المكان الذي يوجد فيه المتحيز فهذا التصريح ،
بانه الحيز او المتحيز ، خرج به من المتعلق الى الكتلة الخارجية المحسوسة
الملموسة خارجيا الى ما هو ، الى ما يمثل وجود (identity) يعني
هوية خارجية . والفلاسفة استعملوا لفظ ما هية و هوية ، المتكلمون لانجد
عندهم لفظ هوية بقدر ما نجد طبقا عندهم ماهية . وهي مستبعدة وقالوا
الحيز او المتحيز مجرد هذا التعبير يجعل الجوهر قسم مجرد افتراء فرد
قسم ذهني فقط لارضاء الناس ، وقالوا هو الحيز او المتحيز وما يقبلوا العرض
طبقا ثم تحدثوا عن العرض تعبير معروف : " هذا عارض ممطرنا " (٢٤ / ٤٦)
من الآية الكريمة على انه امر زائل ، ولكنهم خلافا لاهل الثقافة اليونانية
اعطوا مكان الصدارة والاولوية للعرض و ليس للجوهر . باعتبار ان الجوهر
غير مرئي ، انما العرض مرئي و محسوس و ملموس بهذا اكدوا الوجود الكتلي
للموجود المتناسك في هوية ثابتة ، و أبعدوا القسمة التي كانت ستؤدي بهم
الى البعد عن الحقيقة الخارجية . و بحكم الايجاز الذي نحن نصده الآن .
فوضعوا بعض اصول معينة فتحدثوا عن ثبوت العرض ثم ثبوت حدوث
العرض اي انهم تحدثوا عن ان هناك ما يسمى بعرض ثم تحدثوا عن اثبات
ان هذا العرض لا بد ان يكون موجودا بالذهن يعني لتبين الامور ، وطبعاً
استعملوا المنهج الواقعي الاستقرائي لاشارة ، و الاشارة تعني وجود خارجي
ثم اثبتوا استحالة في اصل من اصول استحالة تعري الجوهر عن العرض
لا بد لا يوجد جوهر بمفرده و لا يوجد عرض بمفرده . ان قدموا شيئاً شكله
يوناني وفي الحقيقة مضمونه اسلامي لانهم اثبتوا الحقيقة الكتلية في ذاتها
الواقعية . اما اصل الرابع فهو استحالة الحوادث لا اول لها ، نفوا هذا
الامر ، وفي غضون هذه الاصول و هذا العرض تحدثوا كثيراً وفي البداية
وعاقب تعريف العالم و قبل الدخول في الجوهر والعرض عرفوا ما يسمى في
الفكر الاسلامي بالشيء . عرفوا الشيء ما هو قبل ان يتحدثوا عن القسمة
المتعلقة للموجود الخارجي فتحدثوا عن العالم ثم تحدثوا عن الشيء كشيء
موجود خارجي ، وقالوا هو كل موجود . الشيء هو الموجود ، و الموجود هو
الشيء ، هذا بالنسبة لاهل السنة . اما المعتزلة فقد قدموا تعريفاً ليس
مقبولاً تمام القبول من قبل اهل السنة ، لانهم عرفوا الشيء بانه المعلوم

وليس الموجود . وهنا الزلة ، هنا زلت قدمهم ووقعوا في بعض المآخذ
أخذها عليهم اهل السنة ولا نملك الآن الدخول فيها بالتفصيل في هذا
العرض الموجز .

وبعد تعريف الشيء ، نفوا الطفرة ما يسمى بالطفرة تماما لم يقبلوا هذا
لانهم كانوا واقعيين طول الوقت وبعد هذه التعريفات وبعد هذه الاصول
انتهوا الى اثبات ان /طبعا هم كانوا يتحدثون عن قسمين متعقلين ذهنيين /
الجوهر والعرض بدئوا واعطوا مكان الصدارة للعرض فقالوا ، فاثبتوا ثم اثبتوا
انه حادث ، لانه متغير ثم اثبتوا استحالة تحري الجوهر اى انفصال الجوهر
عن العرض ثم اثبتوا استحالة حوادث لا اول لها ثم انتهوا الى النتيجة وهي
ان ما لا يسبق الحادث حادث . ما لا يسبق الحادث حادث . كلامهم
هذا انصب على الجوهر الجوهر بما انه ملتصق ومرتبط بالعرض فلا يمكن
الا ان يكون حادثا لانهم اثبتوا حدوث العرض المرئي ، اذن بهذا اثبتوا
حدوث الموجود كموجود عموما اى موجود ايا ما كان وانتهوا الى الكلام
الاستبعاد فكرة القدم تماما . هذا الامر شائع ومعروف تماما عند المتكلمين
وفي الحقيقة لا املك الا ان اتساءل ، كيف يمكن ان نقول ان المتكلمين قد
تابعوا اليونانيين في عرضهم ؟ انهم قد اخذوا فقط الالفاظ واستعدوا عن
مضمون وكانوا من الدقة ومن القدرة الذهنية ومن المقدرة النقدية بحيث
انهم عرفوا تماما أبعاد الفكر اليوناني ثم كيفوا هذا من اجل اشباع رغبات
اهل العصر حفاظا على العقلية السليمة وعلى العقيدة السليمة وانتهوا
الى اثبات ما لا يتعارض مع العقيدة الاصلية

هذا بايجاز ما يتعلق بالكلام ، واما ما يتعلق بالفلسفة فسبق لسي ان
تعرضت هذا الامر في ندوة سابقة في أنقره هذه المرة ، والكلام ايضا يبين
النتيجة التي انتهت اليها وهي ان مفكر المسلم متكلم كان او فيلسوفا فهو
دائما يحرص على اثبات ذاتيته الذهنية الفكرية التي تنطلق من مفاهيم القرآن
الكريم والسنة النبوية الشريفة . وكل ما هنالك ان الدارس الحديث عليه
ان يرجع الى النصوص الاصلية لكل مفكر متكلم كان ام فيلسوفا يرجع الى النصوص
ولا يترك منها شيئا ويتابعها بحيث ينتهي الى تبين هذه الحقيقة التي ،
اقدمها لكم الآن